اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات

طالبة دكتوراه طيب عمارة فوزية
المشرفةالدكتورة بن عربيةراضية
قسم اللغة العربية-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)
البريد الالكتروني: f.taiebamara@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/06/28 تاريخ القبول:2019/09/06 تاريخ النشر: 2019/09/21

الملخص:

عرفت التداولية كمفهوم لساني تعددا مصطلحيا ومعرفيا منطلقا من الفلسفة التحليلية، مما جعلها ترتكز على عدة حقول معرفية لوضع المصطلح وضبطه، وقد ظهر هذا الفكر التداولي ليهتم بالاستعمال الفعلي للغة كخطاب صادر من مرسل إلى متلقي، ويراعي بذلك أحوال المخاطبين ومقاصدهم في مقامات مختلفة، فهو المحرك الأساس لإنجاح العملية التواصلية، وقد تعددت المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي "Pragmatique" فقيل التداولية، التداوليات، البراغماتية، الذرائعية، السياقية، المقامية، وبالرغم من تعدد المصطلحات إلا أنه يبقى مصطلح التداولية هو المتفق عليه بين علماء اللغة .

كلمات مفتاحية: اللغة، التداولية،الفلسفة التحليلية، المصطلحات .

Abstract :

Pragmatics which is viewed as a linguistic concept has witnessed a terminological and cognitive pluralism, relying on the analytical philosophy that made it depended on several fields of knowledge in order to define the term and then to frame it. In fact, this pragmatic thought has been emerged to study the actual use of language as a discourse uttered from a speaker to a receiver, taking into consideration the conditions of the interlocutors and their intentions in different contexts. It is the principal basis of the communication process. There have been many Arabic correspondents and equivalents to the foreign term "Pragmatique", such as: pragmatism, contextual...however pragmatics is the suitable equivalent suggested and agreed by the linguists.

Key words: language, pragmatics, analytical philosophy, terms

توطئة:

التداولية pragmatique مصطلح شائع بين الباحثين والدارسين بمسميات متعددة، فهي اتجاه لغوي ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، وتعتبر من النظريات الأساس في الدراسات اللسانية التي تطورت إبان سبعينيات القرن الماضي، تدرس اللغة في الطبقات المقامية المختلفة، وهذا باعتبارها كلاما صادرا عن متكلم موجها إلى مخاطب عن طريق لفظ ما لتحقيق غرض معين، فهي إذا تهتم بالمتكلم ومقاصده باعتباره الطرف الأساسي في عملية التواصل، كما تراعي بذلك حال السامع أثناء الخطاب، وتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

ارتبطت التداولية باللسانيات ارتباطا وثيقا مردَه إلى التقاءهما في الاهتمام بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وارتبطت بالعديد من العلوم كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتعليمية...الخ، وقد عرفت كمفهوم لساني تعددا مصطلحيا ومعرفيا مما جعلها ترتكز في أصول تسمياتها على حقول معرفية متنوعة لوضع المصطلح كالسياقية، والبراغماتية، والذرائعية،...إلخ .

ومن هنا فقد كان التركيز في هذه الورقة البحثية موجها نحو بعض التعاريف أو المفاهيم التي تُعرف بها التداولية، وذلك حسب ماعرَّفها بعض العلماء الغرب منهم والعرب وكذا مصطلحاتها التي وُجهت إليها .

ومن هنا ستنطلق هذه الدراسة من الإشكالية التالية:

ما مفهوم اللسانيات التداولية؟ وماهي مصطلحاتها ؟

1) مفاهيم التداولية:

اللسانيات التداولية (**pragmatique**) اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" والرواقيون من بعده، لكنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع[1].

1. المفهوم المعجمي :

يعود مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (د، و، ل)، ويعرفها الزمخشري بقوله " دول، دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. والدّهر دُولٌ وعُقَب ونُوَبٌ، وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2]، والدولة في الحرب، أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى[3].

وردت مادة (د، و، ل) في مقاييس اللغة على هذين الأصلين "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُولة لغتان، ويقال بل الدُولة في المال والدُولة في الحرب، وإنَما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"[4].

وجاء في "المعجم الوسيط" " دال الدهر دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، والأيام دارت. ويقال: دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة...وبطنه استرخى قرب من الأرض... أدَل الشيء جعله متداولا...، دوال كذا بينهم: جعله متداولا، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء (...)، واندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان (...)، تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال: تداول القوم الأمر"[5]، كما جاءت في لسان العرب لابن منظور"وتداولنا الأمر،أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الآمر، ودالت الأيام، دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة. وهذه مرة، ودال الثوب يدولُ أي بلىَ، وقد جعل ودُّه يدول أي يبلى"[6].

من خلال التعاريف السابقة نجد التداولية تصب في مفهوم لغوي واحد وهو التغير والانتقال من مكان إلى آخر.

2. المفهوم الإصطلاحي: حتى يتضح مفهوم التداولية أكثر علينا أن نعرج على المفهوم الإصطلاحي لها ومن ذلك:

التداولية هي ترجمة للمصطلحين الانجليزي pragmatics، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme،لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد[7]، ومهما كان هناك من اختلاف في التسميات إلا أنه يبقى ذلك العلم الذي يدرس اللغة حال تداولها بين المتكلمين .

فالتداولية مفهوم لساني له عدة مصطلحات وذلك تبعا للحقول المعرفية المختلفة منها: التداولية، البراغماتية، المقامية، علم المقاصد، الذرائعية، السياقية.

1) التداولية عند العلماء :

أ. عند العرب:

اهتم الدارسين العرب بتقديم تعريفات كثيرة لمصطلح التداولية، ومن هؤلاء "مسعود صحراوي" في كتابه "التداولية عند العلماء العرب" الذي يقول" بأن التيار التداولي هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[8].

كما عرّفها "عبد الهادي بن ظافر الشهري" وذلك من خلال وجهة نظر المتكلم " بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه"[9].

ويعرفها "عمر بالخير" قائلا:" والتداولية هي عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتفقة في أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد"[10]، ومن ذلك فالتداولية تدرس اللغة حال تداولها وفي سياقات معينة؛ بمعنى تدرس تلك الخطابات التي تكون بين المرسل والمرسل إليه في مقامات معينة، فهي تراعي حال المخاطب وظروفه

ب. عند الغرب:

كما حظيت التداولية بنصيب وافر من التعريف بها عند العلماء العرب، أخذت نصيبا آخر عند العلماء الغرب، حيث يعرفها "آن ماري دبير" و"فرانسوا ريكاناتي" بأنها " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[11].

ويقول أيضا أن التداولية هي جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[12].

والتداولية عند "موريس" "Morris" هي ذلك "الجزء من السيميائية التي تمارس العلاقات بين العلامات ومستعملي هذه العلامات "[13].

ومن منظور "موريس" أنها تعالج استعمال العلامات أساسا؛ بمعنى تدرس العلاقة بين العلامات اللغوية وبين طرفي الخطاب

تعتبر التداولية فرع من فروع الدراسات اللسانية الحديثة، والتي تدرس اللغة أثناء استعمالها وعلاقتها بالمرسل والمرسل إليه أو المتلقي للخطاب .

إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف الفيلسوف الأمريكي " تشارلز موريس " " Charls Mouris" سنة 1938 الذي اهتم بدوره بالسيميائيات، إذ أن" التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات[14]، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي)"[15] ، فالسيميائية هي الكل، باعتبار أن سيميائية التواصل تدرس تلك الأساليب المؤثرة في المخاطب أما التداولية تدرس اللغة المستعملة بين طرفي الخطاب ولذلك تعتبر التداولية جزء من السيميائية.

ففي سنة1938 ميز الفيلسوف الأمريكي "شارلز موريس" في مقال كتبه في موسوعة علمية، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي:

علم التراكيب: وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات.

علم الدلالة: الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه.

التداولية: التي تعني في رأي "موريس" بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها[16].

في حين يرى " ليفنسون" " Levinson Stephen " أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة (تشومسكي) للغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها، ثم استعرض عددا من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج التداولي، إذ كان منها ما يتعلق بالتراكيب، وتحديد المراجع، ومنها ما يتعلق بدلالة الخطاب في السياق، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب "[17]، ويذكر "ليفنسون" بأن ظهور المنهج التداولي كان بسبب تقصير معالجة تشومسكي للغة، بينما التداولية تدرس تلك اللغة أثناء الاستعمال وتهتم بعملية التواصل التي تكون بين المرسل والمرسل إليه .

تعتبر الفلسفة التحليلية الجذور الأولى للتداولية، نشأت على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة"، فقامت بإعادة صياغة الموضوعات الفلسفية وفق المنهج العلمي، لأنها تبحث في اللغة وتعتمد على اللغة في تفسيرها الموضوعات الفلسفية، فهي إذا تختلف عن المنهج الذي تتبعه الفلسفة الكلاسيكية، باعتبارها المنبع الأساسي للأفعال الكلامية والجذور الأولى للسانيات التداولية، فهي تهتم باللغة وأي شيء خارج عن نطاق اللغة فهو غير مقبول.

وباختصار نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المطالب والاهتمامات تتلخص في ثلاثة أمور هي[18]:

- ✓ ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي .
- ✓ تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
- ✓ تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولا سيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه، ومن هذا المنطلق فالفلسفة التحليلية تعتمد على اللغة لا على شيء آخر.

التداولية مفهوم لساني تعددت مصطلحاته واختلفت عند الدارسين، وهي تعتمد على عدَّة حقول معرفية مختلفة لوضع المصطلح .

2) مصطلحات التداولية:

البراغماتية:pragmatique

تعتبر التداولية فرع من فروع اللسانيات، وهي دراسة اللغة عند مستعملها، وبذلك تعددت مصطلحاتها، والتي من بينها البراغماتية، حيث أخذت عدة ترجمات "فمنهم من يترجمها" "براجماطية" أو "براغماتية"وهناك من يراها "العاقبية" أو هي "التجريبية" أو "العملية" عند البعض الآخر"[19].

يقول "جون ديوي": "إن أصل البراغماتية يرجع إلى تشارلز ساندرس بيرس (...)، لقد عرف كلمة البراغماتية من دراسة لكانط، وهذا يخالف الرأي السائد الذي يذهب إلى اعتبار البراغماتية نظرية أمريكية خالصة، ففي كتاب "ميتافيزيقا الأخلاق"، ميز كانط بين ما هو براغماتي، وما هو عملي"[20]،ومن روادها ومؤسسيها بيرس، وليام جيمس، وجون ديوي.

يقول جيمس أن البراغماتية تمثل اتجاها مألوفا تماما في الفلسفة ألا وهو الاتجاه التجريبي ولكنها تمثله[21]. ويقول هي عبارة عن منهج أو اتجاه يوضح الأفكار ويعطي دلالات صادقة لتصورات الإنسان[22]، فالبراغماتية تنظر إلى نتائج الأعمال وليس للأعمال والأفكار في حد ذاتها .

السياقية: Contextielité

يعتبر السياق من المفاهيم التي دُونت عليها الكثير من الكتب في الفكر المعاصر في علم اللغة، باعتباره الأرض الخصبة التي تنمو عليها الوحدات اللغوية للنص .

تعريف السياق:

أ. **لغة:**

يقول ابن فارس:" السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدوُ الشيء، ويقال ساقه يسوقه سوقا، والسَّيقة: ما استيق من الدواب، ويقال:سُقتُ إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق"[23].

أما المعجم الوسيط ذُكر فيه السياق بأنه "السياق: المهر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، والسياق: النزع يقال هو في السياق: الاحتضار "[24].

إذا كلا المعجمين له نفس التفسير للفظة السياق، وهنا يمكن أن نحدده بالسير.

ب. اصطلاحا:

وإذا اتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لهذه الكلمة، فإننا نجد أن هذا الاستخدام له علاقة بالأصل اللغوي، فيقال: سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص...الخ، إلا أن هذا الاستخدام يعد عاما ومفتقرا إلى التحديد[25].

و جاء في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي أن السياق " Context" هو "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه "[26].

كما تشير فرانسواز أرمينكو إلى أن السياق مفهوما مركزيا، يمتلك طابعه التداولي وتذكر بعدم معرفته من أين يبدأ وأين ينتهي؟ فهي تقدم بذلك أربعة أنماط من السياقات، إلا أنه هناك مفهوم أو تعريف موحد للسياق وهذا باختلاف كل نمط وهي[27]:

أ. **السياق الظرفي والفعلي والوجودي والإحالي:** وهو هوية المخاطبين ومحيطهم، والمكان والزمان اللذان يتم بهما الغرض، وكل ما يندرج في الدراسة الاشارية، فموضوع التداولية عند بارهييل ومونتاك هو السياق وما يحويه من أفراد موجودين في العالم الواقعي.

ب. **السياق الموقفي أو التداولي:** ونعبر هنا من شيء فيزيقي خالص إلى شيء وسيط ثقافيا، ويتميز الموقف بالاعتراف به اجتماعيا كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم، تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها، وبهذا تندرج الممارسات الخطابية في مواقف محددة ضمنيا تارة، وتارة من خلال إعلان خاص، وتكون الأقوال المعتلة غير لائقة فيها يظهر لإحياء احتفال كنائسي، والمزايدة على أعمال.

ج. **السياق المتداخل والأفعال:** ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات، إذ يتخذ المخاطبون أدوارا تداولية محضة، هي الاقتراح والاعتراض، والتضييق، ويستدعي فعل لغة ما فعلا آخر.

د. **السياق الاقتضائي:** ويتكون من كل ما يحدس به من المخاطبون من اقتضاءات أي من اعتقادات وانتظارات ومقاصد، وتؤكد فرانسواز أرمينكو أن "هذه الأنماط الأربعة مختلفة نظريا، لكنها في الواقع متقاربة ومرتبطة"[28]، فللسياق إذا طابعه التداولي .

المقصدية: Lintentionnalité

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "القصد: استقامة الطريق...ومنها طريق غير قاصد، وطريقٌ قاصد: سهل مستقيم، وسفرٌ قاصدٌ...أي غير شاق . والقصد: العدل "[29].

وقصدتُ قصده: نحوت نحوه، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. واقتصد فلان في أمره أي استقام، وقوله: ومنهم مقتصدٌ؛ بين الظالم والسابق، وقصد فلان في مشيه إذا مشى مستويا، ورجل قصد ومقتصد والمعروف مُقَصَّدٌ: ليس بالجسيم ولا الضئيل[30].

اصطلاحا:

اهتمت التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال و معرفة الفائدة أو الغرض من إنتاج الخطاب الذي يصدر من المتكلم ويتلقاه السامع بصفته العنصر الثاني في عملية التواصل، والغرض من هذا كله المقصدية التي يسعى المرسل إليه الوصول إليها من خلال الملفوظات التي يتلقاها من طرف المرسل، " فأي مقاربة لسانية تتضمن اعتبارات سياقية تنتمي بالضرورة إلى ذلك المجال من الدراسة اللغوية الذي يسمى علم لمقاصد "[31].

يعتبر مبدأ التصديق مبدأ من مبادئ التداولية التي تتفرع عنه قاعدة التواصل، والتي تخص الجانب التبليغي، بحيث يكون متمركزا على المخاطب والمخاطب، "ويرتقي بالجانب التهذيبي من المخاطبة ارتقاء"[32].

إن المقصدية لها دور كبير في استعمالها مع مختلف الأجناس الأدبية ويكون لها فاعلية داخل الحقل الدلالي "وتولد القصدية إجمالا من علة ونقص في توزيع التوترات،...، يمكن للقصد الإرادي أن يتنوع بفعل الضوء الذي تلقيه أصناف نقص الإدراك المختلفة "[33].

جعل كل من "أوستين" و"سيرل" المقاصد مركزا في التفريق بين المعنى التعبيري معنى الكلمات في الملفوظ، وبين قوة الأفعال العرضية؛ أي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها[34]، ويقول الجاحظ "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[35]، فكلما كان الكلام واضح المعنى أفصح المتكلم عن مقصده .

الذرائعية: Pragmatisme

تعتبر الذرائعية من مصطلحات التداولية وقد تعددت تعاريفها في المعاجم اللغوية ومن ذلك نجد ابن منظور يقول في لسان العرب " ذرع: الذراع، مابين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، والذُريعة، تصغير الذراع، وتقول: هذه ذراع، والذراع من يدي البعير: فوق الوظيف...، وأذرع في الكلام، وتذرع: أكثر وأفرط، والإذراع: كثرة الكلام والإفراط فيه، والمُذرع: الذي أمه عربية وأبوه غير عربي"[36].

كما يقول ابن فارس " ذرع الذال والراء والعين أصل واحد، يدل على امتداد وتحرك إلى قدم، ثم ترجع الفروع الى هذا الأصل "[37].

اصطلاحا:

يعود أصل هذه التسمية إلى منظري السيمياء مثل "موريس" و"ساندرس بيرس" و"جون ديوي" على وجه الخصوص، وتختلف دلالتها حسب الحقل الذي نبعت منه كالفلسفة واللسانيات والاتصال، على أن سمتها الغالبة تظل توجهها العملي[38].

والذرائعية هي مذهب "جون ديوي" الذي يقرر أن الأفكار والنظريات والمعارف والنتائج والغايات وسائل وذرائع دائمة لبلوغ غايات جديدة وتعديل وتوضيح المعايير والمعارف دوما في ضوء الخبرات المتراكمة، أي أنها ذرائع لمزيد من العمل[39]، وانتهى ديوي إلى فلسفته الخاصة التي تشترك مع براغماتية "بيرس" و"جيمس" في الأصول، ولكنها تختلف عنها في الفروع، وهي ما اصطلح عليه "الوسيلية" أو "الأداتية" أو"الذرائعية"، وسميت هكذا لأنها تعتبر الأفكار وسائل وأدوات، وذرائع يتكيف بها الإنسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل، يقاس مدى نجاحها وفاعليتها بمقدار ما تؤدي إليه من تحقيق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملائمة مع بيئته الاجتماعية والمادية[40].

من أهم أفكار ومعتقدات المذهب الذرائعي (البراجماتية) ما يلي[41]:

- إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولا ثم السير نحو السمو والكمال ثانيا.
- إن العقل خلق أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية .
- الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية: والتناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان والمجتمع إذ يؤدي إلى الكمال، بما فيه من تنظيم وحيوية .
- النشاط الإنساني له وجهتان: فهو عقل، وهو أداة، ونموه كعقل ينتج العلم، وحين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين، فالصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة.
- إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت كان أحقها وأصدقها أنفعها وأجداها، والنفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلا على فائدته.

وحتى يصل الإنسان إلى مبتغاه عليه أن يكون صادقا في أفكاره، وعندئذ سوف تعود عليه هذه الأفكار بالمنفعة، وحسب ما يؤكده مسعود صحراوي أن ترجمة Le Pragmmatisme الفرنسي يعني الفلسفة النفعية الذرائعية .

المقامية: Situationnalité

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن قوم " القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم، وهم يقولون في الأول قيام حتم وفي الآخر قيام عزم "[42].

كما جاء في لسان العرب لابن منظور " المقامُ: موضع لقدمين.... والمُقام والمُقامة: الموضع الذي تقيم فيه. والمُقامة بالضم: الإقامة.والمقامة، بالفتح: المجلس والجماعة من الناس؛ قال: وأما المقام والمُقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة....، والمَقام والمَقامة: المجلسُ. ومقامات الناس: مجالسهم....والمقامة ومقامُ: الموضع الذي تقوم فيه. والمَقامة: السَّادة "[43].

المقام له أهمية كبيرة عند الدارسين وخاصة العرب منهم، وفكرة المقام هذه جاءت مرتبطة ارتباطا شديدا بسياق الحال، أو مراعاة لحال المخَاطب، ويعتبر المقام الأساس الذي ترتكز عليه البلاغة العربية " وهكذا نرى أن للبراغماتية جذورا ممتدة من تراثنا البلاغي والنحوي والنقدي، فقد أدرك بلغاء العربية القدامى ظاهرة السياق من خلال عبارتهم (مقتضى الحال) التي أنتجت مقولتهم (لكل مقام مقال) ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، فانطلقوا في مباحثهم حول فكرة المقام وربطها بالتركيب والصياغة، فربطوا الشكل اللغوي أو الأسلوب اللغوي بالمقام أو الحوار على قيمة دراسة الكلمات دراسة مفصلة، فأصبح معيار الكلام في باب الحسن والقبول بحسب الكلام لما يليق (بمقتضى الحال) و (المقام)، ويجد الباحث نفسه أمام مصطلحي "الحال" و"المقام" المرتبطين بالمقال الذي هو النص أو العبارة أو الخطاب "[44]، وتقول العرب "لكل مقام مقال "[45]، فحسب البلاغيين تختلف صورة المقال عن المقام، ويذكر في ذلك تمام حسان باعتباره واحد من المحدثين لما يقول " لقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة "[46].

المقام هو الذي يمنح الكلمة الملقاة والأخرى المكتوبة دورهما ومكانتهما بغض النظر عمَّا تحملانه من شحنات دلالية أو معنوية قبلية، ومن هنا كان لزاما على المبدعين مراعاة شروط المقام والاهتمام بها مهما كان هذا المقام مألوفا لديهم بصفة عامة[47].

إن الخطاب أو الكلام لا ينفصل عن الظروف التي وقع فيها، فوجب على أي متكلم أن يراعي هذه المواقف التي يرد فيها الكلام، فالمقال والمقام وجهين متلازمين، باعتبار الثاني يكون نتيجة للظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال .

وبالرغم من تفريق البلاغيين بين المقام والمقال، إلا أن ابن يعقوب المغربي لا يرى في ذلك فرقا بينهما فيقول: " فتقرر بهذا أن المقام والحال شيء واحد، وكذا الاعتبار ومقتضى الحال كما يأتي، وأنه لا فرق بين المقام والحال في الحقيقة بل الفرق بينهما بالوهم[48].

فالمقام مرتبط بكل خطاب تداولي، "باعتباره البؤرة التي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم بشتى أقسامها، وعلاقة هذه القيم بمراتب الكائنات والأشخاص المعنيين بخطاب ما "[49]. ومن هنا فالتداولية مرتبطة بالمقام الذي بدوره يمثل الظروف المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والتي تتم بفضلها عملية التواصل

خاتمة:

- اللسانيات التداولية مبحث لساني جديد العهد منطلقه الفلسفة التحليلية، والتي تعتبر الأرض الخصبة والجذور الأولى التي نمت عليها .

- التداولية تدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية؛ بمعنى تتمحور حول معنى الحوار الذي ينجزه المتكلم والمتلقي وعلاقة التأثير والتأثر بينهما.

- التداولية تدرس اللغة حال تداولها وسياقاتها الواقعية وردود الأفعال.

- تعددت مفاهيم ومصطلحات التداولية عند بعض العلماء سواء العرب منهم أو الغرب منها السياقية، المقامية، الذرائعية، البراغماتية، علم المقاصد...الخ.

المصادر والمراجع:

- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1419هـ/1998م)، ج1.

- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، المجلد الرابع، 1990م.

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان ط2، 1991م، ج2، ج5.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دت.، ج3، ج8.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول .

- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط2، دت .

- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي الأردن، ط1، 2009م .

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، دت .

- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003م .

- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، دط، 1986م .

- الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، دط، دت .

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استيراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .

- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت .
- زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، ط2، (1402ه/1982م) .
- المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط2011م .
- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، دط، دت .
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م .
- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م .
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دط، دت .
- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م .
- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، نموذجا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت .
- حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، (1432ه/2011م) .
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، الجزءالأول،(1418ه/1998م).
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة 32-34 شارع فكتور هيجو الدار البيضاء. المغرب، ط 1994 .
- محمد السالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، مجلة عالم الفكر الكويتية، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت .
- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، شروح التلخيص، دط، دت .
- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، جويلية 2003م .
- وليام جيمس، البراغماتية، ترجمة محمد علي العريان، تقديم زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، دط، 2008م .
- جيليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة مصطفى لطفي الزليطي ومنير التريكي، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود 1997م .
- Francois Armengaud, Elements pour une Approche Pragmatique de la pertience, philosophie29, 1982.
- الذرائعية (البراجماتية)، إعداد الندوة العالمية للشباب الاسلامي، صيد الفوائد.
https://saaid.net/feraq/mthahb/98.htm

الهوامش:

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي الأردن، ط1، 2009م، ص163.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1419ه/1998م)، ج1، ص303.

[3] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، مج4، 1990، ص 1699.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل بيروت، لبنان ط2، 1991م، الجزء الثاني، ص314.

[5]مجموعة من المؤلفين المعجم الوسيط ط2، دت، ص327-328.

[6]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج3، دت، ص252-253.

[7]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص15.

[8]المرجع نفسه، ص15.

[9]نفسه ص22.

[10]عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003م، ص8.

[11]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، دط، 1986م، ص3.

[12]المرجع نفسه.

[13]المرجع نفسه، ص5.

[14]الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، دط، دت، ص 43.

[15]المرجع نفسه، ص8.

[16]آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، جويلية 2003م، ص29.

[17]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استيراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص21.

[18]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص21.

[19]محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت، ص16.

[20]زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، ط2، (1402ه/1982م)، ص18-19.

[21]وليام جيمس، البراغماتية، ترجمة محمد علي العريان، تقديم زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، دط، 2008م، ص70.

[22]المرجع نفسه، ص190.

[23]ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثالث، ص117.

[24]إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، مادة (س و ق)، ص465.

[25]المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط2011م، ص14.

[26]ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، دط، دت، ص201.

[27]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص48-49.

[28] Francois Armengaud, Elements pour une Approche Pragmatique de la pertience, philosophie29, 1982 (1) pp3-24 , p4.

[29]ابن منظور، لسان العرب، ص221.

[30]الفيروز آبادي، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص176.

[31]جيليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة مصطفى لطفي الزليطي ومنير التريكي، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود 1997م، ص32.

[32]طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص253.

[33]محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص106.

[34]عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستيراتيجيات الخطاب، ص190.

[35]الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دط، دت، ص76.

[36]ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، ص93.

[37]ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الثاني، ص350.

[38]ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص167.

[39]محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي، نموذجا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت، ص36.

[40]المرجع نفسه.

[41]ا لذرائعية (البراجماتية)، إعداد الندوة العالمية للشباب الاسلامي، صيد الفوائد.

https://saaid.net/feraq/mthahb/98.htm

[42]أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الخامس، ص43

[43]ا ابن منظور، لسان العرب، ص3781-3787.

[44]حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، (1432ه/2011م)، ص74

[45]الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، ج1، 1418ه/1998م، ص 136.

[46]تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 337..

[47]محمد السالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوّره عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ص 85.

[48] ابن يعقوب المغربي مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، شروح التلخيص، د ط، د ت، ص 126.

[49] محمد السالم ولد الأمير، مفهوم الحجاج وتطوره عند بيرلمان، تطوره في البلاغة المعاصرة، ص 83 .